أطفالنا والتربية الإعلامية بين مطرقة الإنترنت وسندان التيك توك

المخاطر والحماية

د. محمد محمود العطار *

الأطفال هم مصدر الثروة في المجتمع على المدى البعيد فهم جيل المستقبل، والاهتمام بهم ورعايتهم من الضروريات الأساسية لخلق جيل منتج قادر على العطاء، وتُعدُّ مرحلة الطفولة الأساس الذي يبني عليه الفرد في مستقبله مجالات حياته ومدى صلاحيته ومساهمته كمواطن، ففي مرحلة الطفولة يتم بناء شخصية الطفل عن طريق غرس القيَم وتوجيه السلوك السليم، ويحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى رعاية الآخرين واهتمامهم.

ولقد أنعم الله علينا في هذا العصر المتطور الحديث بتقنيَّات معلوماتية متطورة سهَّلت نقل المعلومات وسهلت التواصل بين الناس؛ فقرَّبت البعيد واختصرت المسافات وتعددت برامج هذه التقنيات، وتنوعت أشكالها، وتغيرت مسمياتها فلُقبت ببرامج التواصل الاجتماعي، وانكبَّ عليها الناس انكبابَ المطر، فأصبحت مع الغني والفقير ومع الصغير والكبير ومع الرجال والنساء والشباب والبنات (الخريجي، د. ت.، ص37).

ويتطور العالم من حولنا وكذلك تقنياته وأدواته تتطور، ومع هذا التقدم التكنولوجي والتقني ووجود الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، وإنشاء مواقع ومنتديات جديدة، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر (X حاليًا) واليوتيوب والإنستقرام والواتس آب.. نجد أن الإنترنت يُسهم في معرفة العالم من حولنا والحصول على المعلومات، ويتيح مساحة للإبداع الفني والفكري.

ولقد قصَّرت شبكة الإنترنت المسافات وأزالت الحدود بين الشعوب، وجعلت العالم أصغر

* أكاديمي وكاتب مهتم بقضايا الطفولة - مصر.

حجمًا وانتقل معظم النشاط البشري من عالم الواقع إلى العالم السيبراني، ولم يقتصر الأمر على الأنشطة البشرية المفيدة، مثل: التجارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية، والعلاج عن بُعد، وإتاحة التعليم عن بعد، بل شمل أيضًا أنشطة هدامة، مثل: الجرائم الإلكترونية (البسيوني، 2019م، ص26).

كما أنه بدخول عصر التكنولوجيا وتسارُع وتيرة تطورها، أصبح جهاز الكمبيوتر اللوحي وسيلة لا غنى عنها للطفل في مرحلة الدراسة، كما أصبح الهاتف المحمول وسيلة للطفل تسمح له بالاتصال بالإنترنت للتفاعل مع الألعاب الإلكترونية، والاستمتاع بالمقاطع الصوتية والفيديوهات وغيرها من التطبيقات التي يمكن تحميلها ومن بينها التيك توك، وأصبح طبيعيًا أن تهيمن مقاطع التيك توك القصيرة على حياة الطفل.

إن انتشار الإنترنت واستخدام الأطفال له نتج عنه بعض السلوكيات؛ وخاصةً مع زيادة مواقع التواصل الاجتماعي وقضاء أوقات فراغهم في تصفُّح تلك المواقع يوميًا، التي وجدوا فيها أداة تسمح لهم بالتعبير عن أنفسهم من غير وضع أي قيود عليهم، ثم تطرَّقوا في الآونة الأخيرة لاستخدام تطبيقات صناعة المحتوى، ومن ضمنها تطبيق التيك توك الذي يُعدُّ تطبيقًا جديدًا نسبيًا مقارنةً بالتطبيقات الأخرى (إسماعيل، 2022م، ص 213).

ولقد أصبح الطفل يعيش في بيئة افتراضية يحكمها الإنترنت، والألعاب الإلكترونية، والبرامج التلفزيونية، والهواتف الذكية التي تجعل الطفل أمام عالم افتراضي، يشوِّش إدراك الطفل ويؤثر على علاقته بالآخرين ويحوِّله إلى طفل رقمي "Child "Digital، فسيطرت التكنولوجيا على عقولهم في شتى أشكالها وتفوقوا فيها على الكبار (هدمي، 2024م، ص40).

إن مرحلة الطفولة مرحلة حرجة جدًا تنافس مرحلة المراهقة في حساسيتها ودقتها، ففيها تُبنى القيم والمبادئ، وهي المرحلة التي نغرس فيها العادات والتقاليد والقيَم الصحيحة في نفوس أطفالنا، ومع الأسف نحن نهدر هذه المرحلة المهمة من عمر أطفالنا في مشاهدة التيك توك لساعات طويلة دون رقيب، فأطفال اليوم يركضون خلف كل جهاز حديث، وأصبح الأطفال في عالمنا العربي في حاجةٍ ماسَّة إلى حماية عاجلة في ظل التطور التقني؛ من أجل حماية أطفالنا من مخاطر التيك توك.

وتُعدُّ التربية الإعلامية اتجاهًا عالميًا جديدًا، يختص بتعليم أفراد الجمهور مهارة التعامل مع الإعلام؛ وذلك لأن الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة أصبحت هي الموجِّه الأكبر، والسلطة المؤثرة،

على القيم والمعتقدات والتوجهات والممارسات، في مختلف الجوانب: اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا، والتربية الإعلامية ليست "مشروع دفاع" يهدف إلى الحماية فحسب، بل هي "مشروع تمكين" أيضًا، يهدف إلى إعداد أفراد الجمهور لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحُسن الانتقاء والاختيار منها، وتعلُّم كيفية التعامل معها، والمشاركة فيها، بصورة فعالة ومؤثرة (الشميمري، 1431هـ، 4).

ومن هنا تنبع أهمية التربية الإعلامية وضرورة الاهتمام بها؛ لأنها أصبحت ضرورة مُلحَّة في عصر التطور التقني والرقمي لوسائل الإعلام، وذلك من خلال زيادة الوعي الإعلامي وإكساب الأجيال الناشئة مهارات التعامل مع تلك الوسائل، التي تُمكِّنهم من تفادي سلبياتها وما تنشره من مضامين إعلامية قد لا تتوافق مع الثقافة المحلية للمجتمع؛ مما يؤدي إلى ظهور انحرافات فكرية (مداني وعزيزي، 2020م، ص 14).

ولقد أصبحت التربية الإعلامية بين مطرقة الإنترنت وسندان التيك توك وغيرها من مواقع الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، كما أصبحت ضرورة واحتياجًا عصريًا مُلحًا؛ فهي تعطي مساحة كبيرة من الفرص المواتية لمعالجة الكثير من المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية التي قد يعاني منها المتعلمون، فالتربية الإعلامية تجمع بين كيفية تلقِّي التكنولوجيا وبين المحتوى، فهي تهدف إلى تقديم إطار علمي ومحتوى ثقافي يُسهم في بناء الإنسان في أي مكان، كما سيكون لها أثر ملموس في صناعة التغيير المنشود في الرؤى والمفاهيم في تنشئة الأطفال وتربيتهم، فمن خلالها يستطيع الآباء والمعلمون تنمية معارفهم ومهاراتهم في طريقة التعامل مع الأطفال، وعلى ضبط تأثير شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال، كما ستُسهم أيضًا في إكساب الأطفال الثقافة الاجتماعية التي ستساعدهم على الاتصال الفعال الإيجابي، وكيفية تعاملهم مع تلك التطبيقات والمواقع الإلكترونية؛ فهي تحصين لهم من الاختراق الثقافي، وللمحافظة على هُويَّتهم العربية.

الإنترنت.. ناقوس خطر يهدد أطفالنا:

لقد تغيرت الحياة كثيرًا، وازدادت وتيرة هذا التغيُّر مع ظهور أدوات التقنية الحديثة، وظهرت مشكلات تربوية وأخلاقية ونفسية واجتماعية مع تسارع التقدم في هذه الأجهزة الحديثة والتعامل معها، حيث نجد فلذات أكبادنا يلتهمهم شبح الإنترنت في ظل غفلة من الآباء

وانشغالهم عن الأبناء، ومنذ سنوات طويلة والعديد من الأبحاث والدراسات تحذر من سوء استخدام هذه الشبكة العنكبوتية ومن إدمان الأطفال لها؛ الأمر الذي أدى بأبرياء في عمر الأزهار إلى العزلة الاجتماعية واضطراب النوم ومشاكل دراسية ونفسية كثيرة.

وتُعد شبكة الإنترنت من أهم منافذ التواصل مع الآخرين ورؤيتهم والحديث معهم عن البعد، وأيضًا في البيع والشراء؛ وكذلك عقد الصفقات التجارية مع أنحاء العالم كافة، والتعليم عن بُعد حتى الحصول على الشهادة، وإجراء الفحوص الطبية والعمليات الجراحية عبر الإنترنت، ومشاهدة الأفلام والأغاني في كل الدنيا دون أن تبرح مكانك، والاطِّلاع على أحدث الكتب وقراءتها، أو قراءة ملخص لها، واللعب والتسلية من خلال ألعاب الفيديو جيم المختلفة، بل إن الإنترنت أصبح من أهم وسائل التواصل والحوار من أجل توصيل وجهات النظر المختلفة على المستوى الديني والثقافي والاجتماعي.. (مصباح، 2009م، ص 52).

وفي تقرير لإحدى مؤسسات دراسات الأبحاث البريطانية أكَّد أن ملايين الأطفال يقضون أكثر من (20) ساعة أسبوعيًا على مواقع الإنترنت، وعادةً لا يعلم الآباء ما يشاهده أبناؤهم على هذه المواقع، وفي إحصائية أمريكية أشارت إلى أن عدد الأطفال الأمريكيين من أعمار (2 - 17) عامًا تضاعف استخدامهم للإنترنت، ويستخدم غالبية الأطفال الكوريين فيما بين سنتين إلى (6) سنوات الإنترنت بصورة منتظمة، كما أكد مسح رسمي أن (50%) من الأطفال اللذين تتراوح أعمارهم من (3 - 5) سنوات يستخدمون شبكة الإنترنت على الأقل مرة شهريًا؛ ومن ثَمَّ أن متوسط عمر الطفل الذي يستخدم الإنترنت هو (3) سنوات (حسن، 2009م، ص 42).

وتستهدف برامج الإنترنت هُويَّة أطفالنا وعقيدتهم، حيث سحبت تلك البرامج عادات الأطفال وتقاليد مجتمعاتهم إلى عادات أخرى مختلفة مليئة بالتناقضات والمغالطات، وسحبت السيطرة من الآباء وألغت أسلوب الحوار الأُسَري الفعال؛ حيث أصبح الحوار بين الطفل وجهاز الكمبيوتر أو الهاتف الذكي حوارًا صامتًا لا يعدو كونه مجرد كلمات وأشكال يتعامل معها.

إن استخدام أطفالنا لشبكة الإنترنت ولبرامج التيك توك وغيرهما قد يجعل الطفل مهددًا بالإصابة بالعديد من المشاكل الصحية والنفسية الناتجة عن انفصاله التام عن حياته الواقعية وقطع علاقاته بالبيئة من حوله، كما أن استخدام الطفل للإنترنت لفترة طويلة قد يصيبه بالاكتئاب، وعليه لا بُدَّ من ضرورة بناء حوار مقنع مع الطفل لتوضيح الجوانب السلبية والسيئة نتيجة لاستخدامه للإنترنت وبرامجه ومن ثَمَّ توجيهه التوجيه الصحيح والسليم، كما يجب

متابعة المواقع التي يتصفحها الطفل ويشاهدها وعدم تركهم يتصفحون ويشاهدون الإنترنت وبرامجه دون رقيب، مع ضرورة وضع الكمبيوتر أو جلوس الطفل في مكان يمكن من خلاله مراقبه الطفل.

والأطفال هم ثمرة كل إنسان وكلما بذل مجهودًا في الرعاية والاعتناء بهم بطريقة سليمة وعلمية كانوا أفضل وأكثر ذكاءً، وينبغي أن يدرك الآباء والمربُّون أن الأطفال أصبحوا أصعب في زماننا؛ لأن ذكاءهم سابق لسنِّهم ومصادر المعلومات المتوافرة لديهم كثيرة وغزيرة وخطيرة.

وتشير الدراسات إلى أن (90%) من مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي يستخدمونه في التسلية والترفيه! (الجنوبى، 2020م، ص 1528)، ومع كل الفوائد المتميزة والمتعددة للإنترنت والتي أصبحت بالفعل ضرورة من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - الاستغناء عنها، إلا أن استخدامه قد تحوَّل إلى إدمان.. له آثاره السلبية التي تمثل خطورة على حياتنا، وإذا اعتبرنا أن هذا الإدمان ضرورة للاستفادة والإفادة من العالم الافتراضي، فإن هذه الضرورة لها آثارها الجانبية على حياتنا الصحية والنفسية والاجتماعية، ومن أخطرها ما يلي (الجنوبى، 2010م، ص 1527):

1 - من الآثار الجانبية الجسمية والصحية لإدمان الإنترنت أنه يسبب الأرَق واضطرابات النوم وخلل دورة النوم الطبيعية؛ لأنه عادة ما يكون الدخول للإنترنت ليلًا، وقد تمتد الجلسة إلى صباح اليوم التالي..!!

2 - يجعل الطفل يفقد شعوره بالأمان، مع إثارة المشاعر السلبية والإجهاد (اللواتي، 2019، ص13).

3 - تشكيل قناعات غير صحيحة حول العالم المحيط به (اللواتي، 2019، ص 13).

4 - قلة عدد ساعات النوم بالليل مما يؤثر سلبًا على النشاط الجسمي والنفسي؛ وبالتالي ينعكس على الأداء الدراسي والتحصيل.

5 - كما أن إدمان الإنترنت يهدد الجهاز المناعي، حيث يسبب الجلوس الطويل أمام الشاشة آلام الظهر والتهاب العين نتيجة الإشعاعات الضوئية والصوتية.

6 - ومن الآثار الجانبية الأسرية والاجتماعية لإدمان الإنترنت ما تفرزه المواقع غير الأخلاقية من مشكلات على مجالات الحياة كافةً وخاصة الاجتماعية منها، وكذلك المشكلات التي تُحدثها بعض غرف الدردشة Chatting Rooms والتي تُستخدم في الثرثرة وما يضر ولا ينفع.

7 - ومن أبرز المشكلات الأسرية التفكُّك الأسرى وتضييع الوقت، ومن المشكلات على الجانب الاجتماعي الشعور بالانطواء والانعزال.

وهنا تكمن الخطورة في الاستخدام الخطأ والمفرط لهذه التكنولوجيا والذي يتم في الغالب دون توعية أو مراقبة الأطفال من قِبل أولياء الأمور؛ مما يكون له عواقب وخيمة على أطفالنا.

الهواتف الذكية خطر على الأطفال:

أصحبت الأجهزة الإلكترونية والهواتف الذكية والتواصل عبر الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية ولم تعُد وسائل للرفاهية، كما أصبح لاستخدام الطفل المفرط لجهاز المحمول والتابلت ووسائل الميديا الحديثة العديد من الآثار السلبية، فالساعات التي يقضيها الطفل في العالم الافتراضي خلقت فجوة بين ما يراه وبين الواقع، دون القدرة على التأقلم.

وهناك بعض الآثار السلبية لاستخدام الهواتف الذكية، أبرزها (سليم، 2024م، ص 40):

- الميل إلى العدوانية والعنف، سواء بغرض التقليد أو التعبير عن مشاعر تتولد نتيجة المحتوى السيئ، أو نتيجة أنهم يرون أن هذا السلوك طبيعي نتيجة ما يشاهدون خلف الشاشات.
- التعرض لمحتوى يضر بالعقل والدين والقيَم، بينما لم يكتمل النمو الفكري للطفل ولم يبلغ بعد مرحلة يميز فيها الجيد من السيئ.
- تُسهم الهواتف الذكية في تشتُّت الأطفال المصابين باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه بشكل خاص.
- التعرض للتنمُّر ، كلما زاد وجود الجهاز المحمول زاد خطر التنمر الإلكتروني، ومن الممكن أيضًا أن يدرك الأطفال بشكل مؤلم ما ينقصهم.
- تأخر الكلام عند الأطفال، والميل إلى العزلة والخوف من الناس.
- تجعل الطفل منطويًا وغير اجتماعي حتى أثناء التجمُّعات العائلية.
- سرعة الملل وتدنِّي المستوى الأكاديمي بسبب استخدام الشاشات.

توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال

حول استخدام الأجهزة الذكية

العمر	المدة	مشاهدة التلفاز	الأجهزة الذكية	ألعاب الفيديو بأنواعها
0 - 2 سنة	لا يُسمح	لا يسمح	لا يسمح	لا يسمح
3 - 5 سنوات	ساعة يوميًا	نعم	لا يسمح	لا يسمح
6 - 12 سنة	ساعتان يوميًا	نعم	لا يسمح	لا يسمح
6 - 12 سنة	ساعتان يوميًا	نعم	نعم	نصف ساعة باليوم

أقل من سنتين لا يُسمح باستخدامها.

من 3 - 5 سنوات: ساعة باليوم.

من 6 - 12 سنة: ساعتان باليوم.

أطفالنا والتيك توك.. المخاطر والحماية:

التيك توك هو اسم تطبيق جديد نسبيًا ويُعدُّ من تطبيقات صناعة المحتوى، حيث يتم استخدامه وصناعة فيديوهات قصيرة ورفعها عليه وتكون جاذبة للآخرين، ويغلب على محتواها الرقص والتمايل والتقليد والفكاهة (إسماعيل، 2022م، ص 218).

وتطبيق التيك توك يشبه إلى حدٍّ كبير اليوتيوب فهو تطبيق لمشاركة الفيديوهات والصور باستخدام الهواتف الذكية، ويتم من خلالها إضافة فيديوهات وصور وتحميلها على الحساب الشخصي للمستخدم، وللتيك توك خصائص كثيرة تؤثر على منظومة القيَم الاجتماعية، تتمثل في مجانية التحميل، حرية التعبير، تنوع محتوى الفيديوهات، سهولة المشاركة، سرعة انتشار المحتوى، الربح من الفيديوهات..

ولقد احتل تطبيق التيك توك "Tik Tok" المركز الأول في التحميل، مليارًا عملية تنزيل حتى أبريل 2020م، حيث يتوافر التطبيق في (155) دولة بواقع (75) لغة، انتشر التطبيق بشدة، على سبيل المثال زاد عدد المستخدمين في أقل من (18) شهرًا في الولايات المتحدة (505) مرات، وفي مصر ينتشر "Tik Tok" بين فئات المجتمع المصري، حيث يشاهد المصريون أكثر من (8,3) مليار فيديو شهريًا، (64%) في سن (13 - 24) عامًا، (7,2) مليون مستخدم نشط شهريًا، وتحتل مصر المرتبة

الحادية عشرة عالميًا والثانية عربيًا بعد المملكة العربية السعودية من حيث تحميل التطبيق (شمس، 2023م، ص 35).

ولم يعُد غريبًا أن ينجذب أطفال الجيل الحالي نحو تطبيق التيك توك على حساب اللعب، حيث باتوا يفضلونه، واعتادوا عليه ليطغى ويفرض نفسه عليهم، بحيث أننا نستطيع القول إنه أصبح جزءًا من نمط حياتهم اليومية، وأصبح الشغل الشاغل لأطفال اليوم حتى إنه استحوذ على عقولهم واهتماماتهم.

وقد يصادف الأطفال فيديوهات غير مناسبة من خلال تطبيق التيك توك من حيث المستوى الأخلاقي والقيمي، حيث تهدد مقاطع التيك توك الأطفال على مختلف مراحل حياتهم العمرية، باكتساب ثقافة العنف وشتى أنواع القتال، والبعض منها يعرض لقطات لا تتناسب مع عمرهم وتخدش الحياء.

ومع الاستخدام الكبير لتطبيق التيك توك من جانب الأطفال فهو يؤدي إلى الانحلال الأخلاقي ويؤثر على القيم التربوية والاجتماعية والدينية لدى الأطفال؛ خاصةً مع سهولة الدخول على التطبيق وتسجيل الدخول عليه باستخدام الحساب الخاص بالفيسبوك (إسماعيل، 2022م، ص223).

وهناك مخاطر لمقاطع التيك توك على الطفل من حيث دورها في حوادث العنف المدرسي لما تحتويه بعض هذه المقاطع من مشاهد عنف، كما أن هناك مجموعة من الآثار الصحية السلبية كمشكلات البصر والسمع وفقدان الشهية، وتواجه الأسر معاناة حقيقية نتيجة سهر الأطفال في مشاهدة تلك المقاطع؛ الأمر الذي يؤثر على المستوى الدراسي لهم وكذلك ضعف التفكير لديهم والتركيز؛ كذلك مضيعة للوقت والطاقة حيث تستحوذ هذه المقاطع على وقت وعقول الأطفال، كما يتسبب في عدة مشكلات داخل الأسر، كضعف التواصُل الأُسَري بين أفراد الأسرة، وبروز نزعة الأنانية والفردية لدى الأطفال، كما أن مشاهدة التيك توك تصنع طفلًا غير اجتماعي، يميل للعزلة والبعد عن المشاركة الاجتماعية، وعدم القدرة على التكيُّف مع الآخرين، والشعور بالقلق والتوتر باستمرار، كما تنمِّي لدى الأطفال عدم الشعور بالوقت وأهميته بسبب الجلوس طويلًا أمامها.

بالإضافة إلى مخاطر وسلبيات أخرى تشير إليها الدراسات العربية (بوبعة وبلاط، 2022م، ص ص 33، 32) تتمثل في السخرية من الناس، تعرُّض خصوصية بيانات المستخدمين للخطر، التنمُّر الإلكتروني ويتمثل في العنصرية والتمييز ضد ذوي الاحتياجات الخاصة، انخفاض في مدى

الانتباه وهذا مصدر قلق لأن العديد من جمهور التيك توك هم من الأطفال الصغار والمراهقين الذين مازالت أدمغتهم تتطور، الصعوبة في التوقف عن استخدامه، النهايات المأساوية كالسجن، الانتحار فقد تؤدي مشاهدة بعض الفيديوهات على التيك توك إلى الانتحار، وقد تسبَّب هذا التطبيق بالفعل في وفاة طفل يبلغ من العمر (10) سنوات بسبب تحدِّي الشنق، كما شدَّد والد الضحية على أضرار ومخاطر هذا التطبيق قائلًا : "استخدم ابني لعبة عبر تطبيق التيك توك تدعو لمسابقة لمَن يمكث مدة أطول على المشنقة ومارس اللعبة في تحدٍّ لكنه مات"؛ كذلك نجد مستخدمي التيك توك إذا فشلوا في تحقيق رغبتهم في القبول فإنه ينتج عن ذلك التوتر والاكتئاب، الألم الذاتي وتعذيب النفس حيث نجد مستخدمي التيك توك ينشرون مقاطع فيها مخاطر كبيرة، كالرقص أمام القطارات والسيارات والتعذيب وذلك من أجل زيادة نسبة المشاهدة والمتابعين.

إن الحماية والتصدي لبعض هذه المقاطع من تطبيق التيك توك لا يتأتَّى فرديًا وإنما عن طريق جهود جماعية، رسمية وأهلية، وذلك من خلال تفعيل دور هيئات الرقابة الحكومية والمختصة في مراقبة ما يُعرض على مواقع التيك توك، وسَنّ التشريعات والقوانين التي تمنع بث مقاطع مخالفة، كما يجب على الآباء والأمهات إعطاء الأطفال المزيد من الوقت والاهتمام والحب والحنان، والعمل على إدخال الطمأنينة والراحة النفسية إلى قلوبهم، والعمل على تنمية ثقتهم بأنفسهم، وعلى المعلمين والمعلمات إيجاد بدائل وأنشطة وألعاب تمنح الطفل المتعة كالتي يشعر بها عند جلوسه لمشاهدة التيك توك.

كما يتوجَّب على الأسرة غرس القيَم والسلوكيات الإيجابية في نفوس أطفالها، واستخدام الحوار المستمر مع الطفل وتشجيعه على التحدث معهم، من خلال تثقيف الطفل وتوعيته وتزويده ببعض المعلومات المبسطة حول كيفية التعامل مع تطبيقات الإنترنت، وعدم ترك الطفل دون رقابة مع تخصيصِ وقتٍ كافٍ يوميًا يقضيه الوالدان مع أطفالهما من أجل مواجهة خطر التيك توك.

أطفالنا.. والتنمر الإلكتروني:

الأطفال هم ثروة الحاضر وعُدَّة المستقبل في أي مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذي يُعمِّر به أرضه، والأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس وهم ثروة الأمة ولَبِنة أساسية في بناء مجتمع

الغد، ومستقبل أي مجتمع يتوقف إلى حَدٍّ كبيرٍ على مدى اهتمامه بالأطفال ورعايتهم وتهيئة الإمكانات التي تتيح لهم حياة سعيدة ونُمُوًا سليمًا يصل بهم إلى مرحلة النضج السوي، فتنشئة الأطفال في بيئة صحية ضمان للمستقبل.

ولقد بدأت ظاهرة التنمُّر تنتشر بكثرة في السنوات الأخيرة وأصبحنا نرى التنمُّر في كل مكان؛ في المنزل والمدرسة والعمل.. ولم تعُد ظاهرة التنمُّر حكرًا في المدارس المتوسطة أو الثانوية بل يبدو أن الظاهرة وجدت طريقها إلى المرحلة الابتدائية وإلى الروضة ودُور الحضانة؛ حيث أن التعنيف والإيذاء بات شائعًا أكثر في أوساط الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية والسادسة من العمر، ويمكن أن تتطور ثقافة التنمر في أي سياق يتفاعل فيه البشر بعضهم مع بعض، كما أن المنصة الرئيسة للتنمر في الثقافة المعاصرة هي مواقع التواصل الاجتماعي.

والتنمُّر هو نوع من السلوك العدواني يقوم فيه شخص بإيذاء شخص آخر أو التسبُّب في عدم راحته متعمدًا وبشكل متكرر، وذلك بهدف التلذُّذ بمشاهدة معاناة الضحية من بعض الآلام والمظاهر الجسدية التي يتركها المتعدِّي على المُعتدَى عليه، ويستخدم مثل هؤلاء الأطفال بعض الأساليب العدوانية كشَدِّ الشَّعْر والأُذن أو الملابس أو القرص أو العض... إلخ.

ومن أهم الأسباب التي تقود إلى التنمُّر عند الأطفال الشعور بالنقص، حيث يشعر الطفل بأنه أقل قدرةً وكفاءةً من الآخرين وأنهم أفضل منه، كذلك شعور الطفل بأنه منبوذ ومرفوض من قِبل والديه وأصدقائه ممن هم في مثل عمره يولِّد لديه مظاهر الحقد والكُرْه والغضب تجاه مَن يحيط به، كما يُعدُّ الغضب من أهم الأسباب التي تقود إلى التنمُّر، وقد ينشأ التنمُّر نتيجة لحرمان الطفل من الإرضاء العاطفي والحب والمساعدة والقبول الاجتماعي، كما أن قسوة الوالدين والمعلمين واستبدادهم وتسلُّطهم في التعامل مع الأطفال ينتج عنه الرغبة في الانتقام (العطار، 2020م، ص 19).

ومن أشكال التنمُّر: التنمُّر اللفظي: من خلال المضايقة والتعليقات غير اللائقة واستخدام ألقاب مُهينة عند النداء والسخرية والتهديد بتسبُّب الأذى، التنمُّر الجسدي أو المادي: من خلال ضرب وطعن وصفع ودفع الطفل وغيرها من طرق الإيذاء الجسدي، وإتلاف وتخريب الممتلكات وتكسير الألعاب؛ التنمُّر العاطفي: من خلال الإحراج الدائم للطفل ونشر الشائعات حوله؛ التنمُّر الاجتماعي: من خلال اضطراب علاقة الطفل الاجتماعية وسمعته، واستبعاده من المشاركات الاجتماعية عمدًا، ونشر الإشاعات وإخبار الآخرين والمحيطين بالطفل ألا يصادقوه وإحراجه علنًا

(العطار، 2020م، ص 19)؛ التنمُّر على الإنترنت: من خلال وضع أمور مُهينة للشخص سواء علنًا أم بالسر، مثل رسائل، وصور، وفيديوهات، وتشويه سمعة، أو رفض مصادقته عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

كما يتمثل التنمر عبر الإنترنت أو البلطجة الإلكترونية (Cyber bullying) في طلب أو إرسال أو نشر محتوى عبر الإنترنت أو الهواتف الذكية؛ بهدف إيذاء أو فضح شخص دون موافقته (اللواتي، 2019، ص 13).

إن الأطفال دائمًا يقلدون السلوكيات العدائية التي يشاهدونها من المحيطين بهم في بيئة الأسرة أو بيئة المدرسة أو التي تطالعهم عبر وسائل الإعلام المرئية والإنترنت، ويمكن للتنمُّر أن يترك آثارًا صادمة على الضحية، فعلى المستوى الدراسي والعقلي يؤدي تنمُّر الأطفال إلى تأخر التحصيل الدراسي والمعرفي لدى الطفل، وعلى المستوى النفسي يضر التنمُّر الطفل نفسيًا حيث يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس لدى الطفل، كما قد يؤدي إلى القلق والتوتر ويكون الطفل عُرضةً للاضطراب النفسي والشعور بالكآبة وعدم التمتع بالصحة النفسية؛ مما قد يؤدي إلى اضطراب شخصية الطفل في جميع الجوانب: الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، وعلى المستوى الجسمي يؤدي التنمُّر إلى الشعور بالصداع وآلام المعدة وصعوبات في النوم، وعلى المستوى الاجتماعي يزداد انسحاب الطفل من الأنشطة الاجتماعية في الأسرة والمدرسة حتى يصبح صامتًا ومنعزلًا.

ومن أهم الأمور التي يجب على الوالدين الاهتمام بها النمو النفسي السليم للطفل، والذي يشير إلى قدرة الطفل على التوافق الإيجابي مع نفسه ومع بيئته مما يُشعره بالسعادة، ويُمكِّنه من مواجهة المشكلات والضغوط والمطالب الحياتية بكفاءة واقتدار، ويساعده على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته، ولا يقتصر النمو النفسي السليم على السلامة العقلية والجسمية، فقد يلاحظ الوالدان تغيُّرًا في سلوك أبنائهم وذلك من خلال عدم التكيُّف داخل الأسرة التي ينتمون إليها والمجتمع الذي يعيشون وسطه.

كما يجب على الآباء متابعة أطفالهم بصفة مستمرة لأن الخطر الأكبر يتمثل في عدم القدرة على اكتشاف التنمر مبكرًا؛ لذلك كن صديقًا لطفلك حيث يجب اتباع عدة أساليب للقضاء على التنمُّر، من أهمها الانتباه إلى أي تغيُّر في تصرفات الطفل حيث يؤثر التنمُّر على نوم الطفل، طعامه، تحصيله الدراسي. علِّم طفلك أن يبتعد عن المعتدي وأن يذهب لطلب المساعدة من المعلمة أو المشرفة، علِّم طفلك أن يتحدث بنبرة حاسمة وقوية لأن البكاء سيشجع المتنمِّر على

الاستمرار في تصرفه المؤذي.

الإعلام وخطورته على الأطفال:

مَهمَّة الإعلام ليست فقط نقل الحدث بل هي صناعة الحدث، وما بين حدوث حدث مثلًا وعرضه بالصوت والصورة في مواقع التواصل الاجتماعي أو موقع يوتيوب نجد أن الأمر لا يتطلب مهارات معقدة أو خبرات أو حتى تقنيات متطورة، فجهاز الجوَّال يكفي لتصوير هذا الحادث وبثِّه عبر الإنترنت في دقائق قليلة ليشاهده الجميع في جميع دول العالم، وليس أدلُّ على ذلك من لجوء كثيرٍ من القنوات الفضائية والصحف اليومية إلى تطبيقات الإعلام الحديث ووسائطه لمواكبة احتياجات المشاهد أو القارئ.

ولم تعُد وسائل الإعلام اليوم مجرد ناقلة للخبر أو نافذة لعرض الآراء، بل أصبحت بالفعل شريكًا في صناعة الأحداث وتوجيه الرأي العام، ولا سيَّما في ظل الإمكانات الهائلة لوسائل الإعلام الجديدة التي أصبحت تنقل الحدث بالصوت والصورة بمجرد لحظات من وقوعه، بل وأصبح كل فرد عبر الأجيال الجديدة من الهواتف الذكية يمكنه أن ينقل صورة كاملة لحدث معين وقت حدوثه، وأن تصل هذه الصورة الحية لملايين المواطنين والأشخاص في ثوانٍ معدودةٍ وأن يُبدوا رأيهم بالتعليق والتحليل.

وضاعَف من أهمية وسائل الإعلام الجديد ظهور أجيال جديدة من الحاسبات الكَفِّية، مثل "الآي باد" و"البلاك بيري"، والتي أتاحت الفرصة لمستخدمي شبكة المعلومات لتلقِّي الأخبار المصوَّرة والمواد الفيلمية أينما كانوا، وعلى مدار الساعة.

وخطورة الإعلام باتت تزداد يومًا على صدر يوم، سواء عبر الهاتف المحمول أو الكمبيوتر أو التلفاز. أما الصحف الورقية والكتب فلم تعُد كثيرًا هواية الناس في هذا الزمن، وهنا تظهر أهمية التربية الإعلامية بوضوح أمام الانعكاسات السلبية التي بدأ النشء والأطفال يعانون منها، فالعديد من وسائل الإعلام، في حاجة لمواكبة الأطفال أثناء استعمالها، أمام ما تقدمه من تسطيح للمفاهيم وتكسير للقيَم الأصيلة، فقد توافر أكثر من دليل على أن التلميذ يشاهد ويستمع عددًا كبيرًا من البرامج قبل دخوله المدرسة وفي أثناء حياته المدرسية وبعدها. وأن نسبة ساعات الاستماع والمشاهدة تفوق كثيرًا نسبة حضوره الساعات المدرسية، وقد وُصِف المتعلم الجديد بأنه محصلة أجهزة الاتصال الجديدة؛ ولهذا فالتعلُّم الجديد ينبغي أن يكون فيه نوع جديد من التعليم (الطالب، 2024م، ص 132).

إن التطور التكنولوجي الحالي خدم الإعلام وزاده قوة، ومنحه قدرة مهمة أثَّرت على المجتمع وسلوكيات أفراده، إذ لم يعُد دور الإعلام إخباريًا أو تثقيفيًا فقط، بل تجاوزه على مستويات عدة ترفيهًا وصناعةً لمفاهيم جديدة في المجتمعات، والطفل أو اليافع من ضحايا الإعلام السلبي، فحسب قدراته التواصُلية، لا يستوعب كل ما يُقدم في البرامج؛ ما يجعل هذه الفئة الصغيرة تصبح مُسيَّرة وموجهة ومؤثرًا فيها (الطالب، 2024م، ص 132).

مفهوم التربية:

يختلف مفهوم وتعريف التربية وأغراضها، باختلاف طبيعة نظرة المجتمعات المختلفة عبر تاريخ تطورها إلى التربية وأهدافها ووظائفها، وباختلاف نظرتها إلى طبيعة الحياة، وطبيعة الإنسان، ومن هنا أخذت التربية مدلولات وتعريفات مختلفة، منها (جرادات وأبو غزالة وعبد اللطيف، 1987م، ص 9):

- التربية هي العملية التي تهدف إلى إعداد الفرد لحياة الكبار.
- التربية هي العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد ليصبح مواطنًا صالحًا في مجتمعه.
- التربية هي العملية المسئولة عن نقل التراث الثقافي من جيلٍ إلى جيلٍ وتجديد هذا التراث.
- التربية هي العملية المسئولة عن مساعدة الفرد على تنمية شخصيته.
- التربية هي العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على التكيُّف في الحياة.
- التربية هي العملية التي يحافظ بها المجتمع على بقائه واستمراره.
- التربية هي العملية الثقافية التي يتحوَّل من خلالها الطفل إلى عضو كامل في مجتمعه.

ويتضح من خلال هذه التعريفات المختلفة للتربية.. أن اختلافها يرجع إلى اختلاف النظرة إلى أغراضها ووظائفها، كما أن التربية في حقيقتها عملية إنسانية حيث ترتبط بوجود الإنسان على الأرض، وتسعى إلى تنمية شخصية الإنسان من جميع جوانبها المختلفة: الجسدية والعاطفية والفكرية والاجتماعية؛ كذلك أيضًا التربية عملية مستمرة باستمرار الحياة.

مفهوم التربية الإعلامية:

لقد ظهر مفهوم التربية الإعلامية في العالم في أواخر الستينيَّات من القرن العشرين، حيث ركز الخبراء على إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع تربوية ملموسة،

"كوسيلة تعليمية"، وبحلول السبعينيَّات من القرن العشرين بدأ النظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم بشأن الإعلام، وأنها "مشروع دفاع" يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، وانصبَّ التركيز على كشف الرسائل "المزيفة"، و"القيَم" "غير الملائمة"، وتشجيع الطلاب على رفضها وتجاوزها (الشميمري، 1431هـ، ص 19).

وتتعدد مفاهيم التربية الإعلامية، ومن تلك المفاهيم (مداني وعزيزي، 2020م، ص 14):

1 - التربية الإعلامية هي تلك التربية التي تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات والرسوم المطبوعة، الصوت والصورة الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات.

2 - التربية الإعلامية هي التربية التي تمكِّن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم لوسائل الإعلام الاتصالية التي تُستخدم في مجتمعهم، والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل؛ ومن ثَمَّ تمكِّنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاعل مع الآخرين (عصفور، 2015م، ص 8).

3 - التربية الإعلامية هي قدرة الفرد على فهم الرسائل الإعلامية والاتصالية، وتُمكِّنه من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام بكل أنواعها المختلفة.

خصائص التربية الإعلامية:

تتميز التربية الإعلامية بمجموعة من الخصائص، منها ما يلي (علي، 2020م، ص 21):

1 - التربية الإعلامية تقوم على التفكير الناقد في مصادر الإعلام والمعلومات.

2 - التربية الإعلامية تتضمن فهم آليَّات إنتاج الرسالة الإعلامية وتوزيعها.

3 - التربية الإعلامية تركز على تأثير الوسيلة الإعلامية على الفرد والمجتمع.

4 - التربية الإعلامية تساعد الطلاب على التذوُّق الجمالي والفني للإعلام الجيد.

5 - التربية الإعلامية ترتبط باستراتيجيات تحليل الرسائل الإعلامية ومناقشتها بطريقة هادفة.

أهمية التربية الإعلامية:

تتمثل أهمية التربية الإعلامية في (مداني وعزيزي، 2020م، ص ص35، 36):

- القدرة على فهم الوسائل الإعلامية وتفسيرها واكتشاف ما تحمله مضامينها من القيَم.

- القدرة على تقديم آراء نقدية للمضامين الإعلامية.
- القدرة على الاختيار الواعي لوسائل الإعلام والمضامين الإعلامية.
- القدرة على التواصل مع وسائل الإعلام والتعبير عن الرأي.
- القدرة على توجيه الأسرة للاستفادة المُثلَى من وسائل الترفية والتقنيَّات الحديثة.
- التربية الإعلامية وسيلة هادفة لتحقيق الاتصال الفعَّال بين كل الأطراف (الشباب - الوسائل - المضامين) لتحقيق الفهم الواعي والإدراك السليم.
- التربية الإعلامية كالمؤسسات التربوية تعلّم لنقرأ، وتعلّم لنراقب، وتعلّم لنستمع بحرص وحذر.

أهداف التربية الإعلامية:

تتمثل أهداف التربية الإعلامية في (أحمد والغمري، 2022م، ص 17):

- حماية الصغار من التأثيرات الضارة أو السلبية غير المرغوبة لوسائل الإعلام.
- المحافظة على الهُويَّة الثقافيَّة ودعم المقوِّمات الثقافية الوطنية والمحلية.
- ملاحظة التطوُّرات السريعة والمتلاحقة في تكنولوجيا الاتصال والإفادة منها بشكل جيد بالنسبة إلى الفرد والمجتمع.
- ضمان حرية التعبير وحق الوصول إلى المعلومات والحقائق، باعتبارها ضروريات اتصالية لا غنى عنها لدعم المشاركة والبناء الديمقراطي في المجتمع.

وظائف التربية الإعلامية:

تسعي التربية الإعلامية لإنجاز وظائف متعددة، منها: الأخلاقية، الحضارية، الدينية، التعليمية، النفسية، ويمكن توضيح تلك الوظائف على النحو التالي (حسن، 2015م، ص 115):

- الوظيفة الأخلاقية: من خلال تنمية القيَم السليمة، تأصيل القيم السليمة، مواجهة القيَم الفاسدة.
- الوظيفة الحضارية: من خلال الإصلاح الحضاري، استيعاب الحضارات المعاصرة.
- الوظيفة الدينية: من خلال تهيئة المناخ العقائدي، تمكين العقيدة، ونشر الدعوة.
- الوظيفة التعليمية: من خلال محو الأمية، مساعدة النظام التعليمي، ومساعدة الطلاب.
- الوظيفة النفسية: من خلال رفع معنويات الفرد، تنمية الثقة بالنفس، والتحصين ضد

الشائعات.

كما أن للتربية الإعلامية وظائف كثيرة ومتعددة أخرى تقوم بها، تتمثل في تشكيل المعارف والمهارات الاتصالية وتنميتها، وجعل النشء والمواطنين على وعي كامل بالعمليات الاتصالية بصفة عامة والعمليات الإعلامية وأطرافها وأهدافها ولغاتها وعلاقاتها وإنتاجها بصفة خاصة، كما تقوم بتنمية التفكير النقدي لدى الصغار والكبار بحيث يتمكَّن الفرد من امتلاك أدوات الاختيار والتحليل والإدراك والتمييز بين الوسائل ومحتواها وأدواتها في التأثير على المُتلقِّين، وتجنُّب التأثيرات السلبية أو الضارة والإفادة من التأثيرات الإيجابية (أحمد والغمري، 2022م، ص 17).

التربية الإعلامية بين الإنترنت والتيك توك:

كلما كان الإنسان واعيًا وصاحب إرادة فإنه يستطيع التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي بنجاح، فيستفيد من إيجابياتها ويتجنب سلبياتها ومخاطرها الكثيرة، والطفل كائن ضعيف يُولَد ببراءة طبيعية، حيث تُعد مرحلة الطفولة مرحلة التشكيل والتكوين لشخصية الطفل من جميع جوانبها: الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، وما يتم غرسه في مرحلة الطفولة من مكتسبات ومؤثرات يظل راسخًا في ذهنه مدى الحياة، وما يكتسبه من قيم وأخلاقيات، وسلوكيات إيجابية أو سلبية فإنها ستظل مقترنة به حتى نهاية العمر؟.

إن التقنية الحديثة ووسائل الإعلام التي يستخدمها الطفل في حياته كشبكة الإنترنت والتيك توك والألعاب الإلكترونية ومحتوى الهاتف المحمول، وفي ظل انعدام الرقابة على استخدامها، وتعلُّق الطفل بها، فإنها ستشكِّل خطرًا حقيقيًا على شخصية الطفل ومستقبله، ونستطيع تجنُّب مخاطر الإنترنت والتيك توك من خلال عدة عناصر، نوجزها فيما يلي:

- القدوة الحسنة.
- استشعار الرقابة الذاتية.
- تقوية الإرادة الذاتية.
- حُسن الانتقاء.
- الحذر من الانزلاق في إدمان الإنترنت وتطبيقاته.
- حُسن إدارة الوقت واستغلاله.
- حجب البرامج والتطبيقات غير الأخلاقية.

إن التربية الإعلامية تهدف إلى حماية الأطفال من التأثيرات الضارة والسلبية أو غير المرغوبة لوسائل الإعلام ومحتواها في المجالات المتعددة وبالأشكال المختلفة، سواء أكانت هذه التأثيرات مقصودة أم غير مقصودة، بجانب حماية المواطنين الصغار والكبار من تأثيرات الاختراق الإعلامي والصيغة الثقافية المقصودة؛ وذلك من أجل بناء المواطن الصالح الذي يشارك في بناء المجتمع ونُموِّه وتقدمه وازدهاره واستقراره، والمحافظة على هُويَّته الثقافية.

وسائل توجيه الأطفال للتفاعل الواعي مع وسائل التقنية الحديثة:

الأطفال هم نصف الحاضر وكل المستقبل، وهم عُدَّة المجتمع وأداته للنموِّ والتقدم، ومستقبل أي مجتمع يتوقف إلى حَدٍّ كبيرٍ على مدى اهتمامه بالأطفال ورعايتهم وتهيئة الإمكانات التى تتيح لهم حياة سعيدة ونُموًا سليمًا يصل بهم إلى مرحلة النضج السويّ؛ لذلك تُعد مرحلة الطفولة هي حجر الزاوية التى تعتمد عليها المراحل اللاحقة من حياة الإنسان فهي من أهم المراحل العمرية؛ لأنها المرآة التى نرى من خلالها مستقبل الأمة، فأطفال اليوم هم رجال ونساء المستقبل، وبقدر الاهتمام بهم وإعدادهم الإعداد السليم تتقدم الأمة وترتقي.

وهناك عدد من الأدوات والوسائل التي تُسهم في توجيه الأطفال للتفاعل الواعي مع وسائل الإعلام ووسائل التقنية الحديثة، هي (الشميمري، 1431هـ، ص 272):

1 - تنظيم الوقت:

يُعد تنظيم الوقت، وتحديده بساعات محددة، وربطه بأداء الواجبات المدرسية وغيرها، من أهم وسائل توجيه الأطفال للتفاعل مع الإنترنت وتطبيقاته، فلا تضيع الساعات تلوَ الساعات بين تصفُّح الإنترنت، ومشاهدة التيك توك، والألعاب الإلكترونية، وإنما يتم الاتفاق على تحديد وقت معين لهذه الأنشطة، والحرص على إقناع الطفل بأن تحديد الوقت مفيد لصحته وسلامته.

2 - تنظيم المكان:

من المهم أن تكون مشاهدة مقاطع التيك توك وتصفُّح الإنترنت واللعب بالهاتف الذكي في مكان مفتوح في المنزل، مثل الصالة العائلية، ولا يُسمح للطفل بممارستها بصورة منعزلة، أو في غرفته الخاصة.

3 - انتقاء المحتوى:

يتضمن انتقاء المحتوى التأكُّد من طبيعة المواد التي يتصفَّحها الطفل في الإنترنت، والابتعاد

عن المواقع والصفحات التي تشكِّل خطرًا على الطفل وإن كانت مفتوحة لا تخضع للحجب، كما يجب توافر أنظمة الحماية في الجهاز؛ كذلك الاهتمام بانتقاء مقاطع التيك توك الملائمة لعمر الطفل والخالية من الانحرافات.

4 - تفعيل المشاركة العائلية:

من المفيد أن يكون تعرض الطفل لهذه الوسائل فرصة لتفعيل المشاركة العائلية، مثال التواصل عبر برامج المحادثة في الإنترنت بين أفراد العائلة، والمشاهدة الجماعية لمقاطع التيك توك؛ كذلك المشاهدة الجماعية للتلفاز بصورة تزيد ترابط العائلة، وتزيد الأطفال قربًا من والديهم وأشقائهم.

5 - إيجاد البدائل:

بتشجيع الطفل على ممارسة الرياضة والألعاب الرياضية، والألعاب الجماعية، والألعاب ذات الطبيعة التركيبية والتفكيرية، وألعاب الذكاء والبناء، والألعاب التعليمية، وممارسة هواياته المفضلة وتشجيعه المستمر لتنمية مواهبه؛ وكذلك توجيه الطفل إلى حب القراءة والمشاركة في المسابقات والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية، والزيارات الأسرية.. وهكذا يمتلئ وقت الطفل بكل ما هو مفيد ونافع وممتع وإيجابي؛ حتى لا يكون عُرضة لخطر الإنترنت والتيك توك.

خاتمة :

إن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي نغرس فيها القيَم والمبادئ وكذلك التعاليم التربوية السليمة في قلوب أطفالنا، ومع الأسف نحن نهدر هذه المرحلة المهمة من خلال مشاهدة مسلسلات وأفلام الكارتون عبر القنوات الفضائية المختلفة، وكذلك استخدام أطفالنا شبكة الإنترنت وتطبيقاته المتعددة، ومنها التيك توك ومقاطعه الكثيرة التي لها دور كبير في التأثير على شخصية أطفالنا؛ فهي تمنعه من ممارسة الأنشطة الحركية والثقافية الأخرى، وكذلك تحرمه من التفاعل والتواصل الاجتماعي؛ ولهذا فعلى القائمين في إعلام الطفل أن يبتعدوا عن شراء مثل هذه الأفلام والمسلسلات الكارتونية ويتوجهوا لشراء ما يفيد أطفالنا.

وعليه، لا بُدَّ من مراجعة أنفسنا في استخدامنا لهذه التقنية حتى ننتفع بها ولا تضرنا ولا تنقلب النعمة إلى نقمة، بل يجب أن نجعلها مصدر خير لنا ولمجتمعاتنا، حيث أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة خلقت جيلًا من الأطفال يعاني الوحدةَ وعدمَ القدرة على تكوين صداقات؛ مما أدى إلى ضعف مهارات الأطفال الاجتماعية.

كما نحن بحاجة إلى صياغة تربوية إعلامية عمادها النقد والتحليل والموضوعية والحيادية، تكون قادرة على تحرير الإنسان من الانبهار بالتكنولوجيا، وجعله أكثر إيجابيةً ووعيًا ومسئوليةً في انتقاء الصالح من منتجات العملية الإعلامية، والبعد عن كل ما هو سلبي، وبذلك يمكن للتربية أن تجعل من الإعلام وسيلة فاعلة في بناء الإنسان، قادرة على تزويده بالقيَم الأخلاقية والعلوم المفيدة والمهارات العلمية، التي يستطيع من خلالها مواكبة التغيرات والإسهام في ركب الحضارة العالمية المعاصرة.

كما يجب على الآباء الاقتراب من الأبناء داخل الأسرة، وأن يكونوا على وعيٍ وإدراكٍ بما يدور في عقول أبنائهم، وبما يشاهدونه ويتصفَّحونه في شبكة الإنترنت.

ومن خلال استعراضنا للتربية الإعلامية ودورها في مواجهة مخاطر الإنترنت والتيك توك في حياة أطفالنا، توصل الباحث لمجموعة من النتائج، هي:

1 - أن الأطفال أمانة في أعناقنا يحتاجون التوجيه والرعاية وأن التربية الصحيحة تعتمد بعد توفيق الله سبحانه وتعالى على التحلي بالصبر والهدوء وعدم الانفعالات الوقتية.

2 - تُسهم التكنولوجيا في الوصول إلى المعلومات واكتسابها وبالتالي تطويرها، كما أسهمت في تدهور صحة الإنسان من خلال الاستخدام السيئ للأجهزة الإلكترونية التي تضر بالخلايا الموجودة في الجسم.

3 - لا تمتلك أي دولة في العالم القدرة على التحكم بشكل كامل في محتوى شبكة الإنترنت.

4 - أن التربية الإعلامية تسعى إلى تعليم وتثقيف الطفل والمتعلم كيفية اختيار المنتج الإعلامي وفهمه والتعامل معه ومن ثم تحليله.

5 - قد يتعرض الأطفال الذين يستخدمون الهواتف الذكية لمشاكل في النمو، وكذلك لمشاكل في التأخر اللغوي والتأخر العقلي.

6 - أن أسلوب منع الأطفال من مشاهدة التيك توك وشبكة الإنترنت لن يحل مشكلة إدمان الأطفال للإنترنت ولتلك البرامج.

7 - في كثير من الحالات لا يكون الآباء على علم بنشاط أطفالهم عبر شبكة الإنترنت، وهذا يعني غياب دورهم في حماية أطفالهم من المخاطر التي تنتظرهم.

8 - أن استخدام الطفل للإنترنت هو مسئولية الآباء والأمهات أي أنهم يتحملون مسئولية التحكم في المحتوى الذي يشاهده الطفل.

9 - أن أغلب الأطفال يستخدمون التيك توك للعب والتسلية وذلك للتخلص من الملل وشغل وقت فراغهم.

ويوصي الباحث بمجموعة من التوصيات من أجل حماية أطفالنا من مخاطر الإنترنت والتيك توك منها:

1 - العمل على تربية وتنشئة الطفل التنشئة الصحيحة والسليمة، مع ضرورة توعية الطفل حول قواعد الاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت.

2 - حظر استخدام الأطفال الأقل من (8) سنوات للهاتف المحمول، ومنع الأطفال من اللعب به كبديل لألعاب الأطفال التقليدية.

3 - توعية الطفل بالمخاطر التي قد يواجهها في هذا العالم الافتراضي، مع ضرورة الحوار المستمر من الأسرة مع الطفل؛ حتى يشعر الطفل بالدعم النفسي ولا يخشى التحدُّث عن الأشياء التي يشاهدها من خلال شبكة الإنترنت.

4 - ترسيخ القيم الإيجابية والخصال الحميدة في شخصية أطفالنا من سن مبكرة، عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوِّناتها، كما تعمل المدارس بالتعاون مع الأسر على تعزيز نسيج المجتمع، بغرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الطلاب وتزويدهم بالمعرفة وقواعد السلوك الضرورية لتطوير شخصيات تمتاز بالثبات والاستقلالية والروح المُبادِرة.

5 - العمل على إيجاد بدائل وأنشطة تمنح الأطفال المتعة كالتي يشعر بها عند استخدام الإنترنت مثل ألعاب الفَكّ والتركيب، مع العمل على تنمية هوايات الطفل واكتشاف مواهبه.

6 - التحكُّم في مشاهدة الطفل للبرامج التليفزيونية العنيفة أو التي يرى فيها أشخاصًا يقعون على الأرض ويسخر ويضحك منهم آخرون.

7 - على وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات اتخاذ ما يلزم من إجراءات تقنية لحجب أي مقاطع فيديو أو أي مواد مسجلة بها عنف أو محتوى ضارّ بأطفالنا.

8 - تعاون الحكومات مع القطاع الخاص والمجتمع المدني من أجل تقديم ثقافة استخدام الإنترنت كوسيلة آمنة تفيد المجتمع وتُطوِّره.

9 - على المؤسسات الدينية تقديم النصائح والإرشاد للمواطنين نحو خطر المواقع الضارة وتوضيح قيمة وأهمية الوقت بالنسبة إلى الفرد.

10 - ضرورة تثقيف وتوعية الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات من مخاطر التيك توك من أجل تقديم الحماية لأطفالنا.

1 -1 أهمية مراقبة الأسرة للطفل وتحديد أوقات محددة لمشاهدة التيك توك وعدم ترك الحبل على الغارب.

المراجع:

1. إسماعيل، إسراء عبد الكريم أحمد (2022م). "استخدام الأطفال في صناعة مقاطع الفيديو المصورة على تطبيق التيك توك.. دراسة تحليلية على عينة من فيديوهات التطبيق". المجلة العربية لبحوث الاتصال والإعلام الرقمي. الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات. كلية الإعلام. (1) (1) 213 - 226.
2. أحمد، نهلة رمضان والغمري، هند (2022م). "دور وسائل الإعلام الجديدة في تعزيز مفهوم التربية الإعلامية لدى الشباب". المجلة العربية لبحوث الاتصال والإعلام الرقمي. الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات. كلية الإعلام. (1) (2) 13 - 63.
3. البسيوني، عبد العزيز (2019م). "الإنترنت تكمل عامها الثلاثين". مجلة لغة العصر. مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت والاتصالات. القاهرة. مؤسسة الأهرام. (19) (222) 26.
4. العطار، محمد محمود (2020م). "أطفالنا والتنمر". مجلة النفس المطمئنة. القاهرة. الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية. (35) (138) 19.
5. بوبعة، نوال وبلاط، نسرين (2022م). "استخدام المراهقين لمواقع التيك توك وتأثيراته على التحصيل الدراسي- دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ ثانوية غراز الشريف بن محمد". الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم الإعلام والاتصال.
6. جرادات، عزت وأبو غزالة، هيفاء وعبد اللطيف، خيري (1987م). مدخل إلى التربية. ط3. عمان. دار الفكر للنشر والتوزيع.
7. الجنوبي، باسم محمود (1431هـ). "الإنترنت بين الخطورة والضرورة". مجلة الأزهر. القاهرة. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. (83) (10) 1527، 1528.
8. حسن، أحمد جمال (2015م). التربية الإعلامية. ط1. المنيا. دار المعرفة.
9. حسن، إيمان (2009م). "إدمان الإنترنت.. كارثة تدمر أطفالنا". مجلة التبيان. القاهرة. الجمعية الشرعية الرئيسية. (6) (63) 42 - 43.
10. الخريجي، فهد بن عبد الرحمن (د. ت.). "خفافيش الإنترنت". مجلة الجندي المسلم. الرياض. الإدارة العامة للشؤون الدينية بالقوات المسلحة. (45) (163) 36 - 43.

11. سليم، منال (2024م). "الهواتف الذكية خطر على الأطفال". مجلة أكتوبر. القاهرة. (48) (2479) 40.
12. شمس، أمل (2023م). "تطبيقات الذكاء الاصطناعي "Tik Tok" وتأثيرها على القيم الاجتماعية للشباب". المؤتمر الدولي الخامس: اقتصاد المعرفة في عصر تكنولوجيا الفضاء والذكاء الاصطناعي. القاهرة. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب.
13. الشميمري، فهد عبد الرحمن (1431هـ). التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام؟. ط1. الرياض. د. ن.
14. الطالب، عبد اللطيف (2024م). "الحاجة إلى التربية الإعلامية". المجلة العربية. الرياض. دار المجلة العربية للنشر والترجمة. (572) 132، 133.
15. عصفور، معاذ أحمد (2015م). التربية الإعلامية. عمان. دار أمجد للنشر والتوزيع.
16. علي، إيمان سيد (2020م). "اتجاهات النخبة الأكاديمية نحو تفعيل مبادئ التربية الإعلامية لدى طلاب الجامعات". مجلة البحوث الإعلامية. القاهرة. جامعة الأزهر. كلية الإعلام. (6) (55) 3918-3964.
17. مدني، عائشة وعزيزي، زينب (2020م). "التربية الإعلامية في صحافة الأطفال: صفحة الجزائري الصغير بجريدة الشعب أنموذجًا". الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
18. مصباح، عبد الهادي (2009م). المحمول والوجبات السريعة وسلوكيات تهدد صحتنا. مكتبة الأسرة. سلسلة العلوم الاجتماعية. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
19. اللواتي، نسرين فوزي (2019م). "المواقع الإباحية تغتال براءة الأطفال.. الدوافع والحلول!". مجلة لغة العصر. مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت والاتصالات. القاهرة. مؤسسة الأهرام. (19) (222) 10 - 15.
20. هدمي، دينا يوسف (2024م). "كيف نربي أبناءنا في ظل العولمة والفضاء الرقمي؟". المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل. المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب. (7) (28) 40 - 58.